

القيم الإسلامية وإسهامها في تكامل المجتمعات (دراسة تحليلية)

زينب حكيم عبيد

كلية الإمام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية الجامعة / أقسام بابل
zainab.hakim@alkadhum-col.edu.iq

معلومات البحث
تاريخ الاستلام : 2019 / 10 / 23
تاريخ قبول النشر : 2019 / 12 / 8
تاريخ النشر : 2020 / 2 / 5

الخلاصة

أولى القرآن الكريم والسنة الشريفة عناية بالغة بالقيم الإسلامية على المستوى الشخصي والاجتماعي؛ لأنها تعد من أهم الركائز التي تقوم عليها الحياة، وبها يعرف المسلم حدود علاقته بنفسه وبربه وبمجتمعه، ونظراً لأهمية هذا الموضوع سيخصص البحث لدراسة (القيم الإسلامية وإسهامها في تكامل المجتمعات -دراسة تحليلية-) لبيان أثر القيم الإسلامية في بناء المجتمعات ورقيها.

وقد انتظم البحث بمقدمة وتمهيد ومبحثين تتلوهما خاتمة بأهم النتائج التي أتت في ضوء البحث، تضمن التمهيد تعريف القيم وأصولها وخصائصها، وقد خصص المبحث الأول لدراسة القيم الإسلامية الشخصية، فيما عني المبحث الثاني بدراسة القيم الشخصية الاجتماعية، وتتلى المبحث الثاني الخاتمة التي تضمنت النتائج العلمية التي توصلت إليها الدراسة، ومن بعدها قائمة بأسماء المصادر التي استعنت بها في كتابة البحث .

الكلمات الدالة: القيم الإسلامية، القرآن، السنة، القيم الشخصية

Islamic Values and their Contribution to the Integration of Societies (Analytical Study)

Zainab Hakeem Obaid

College of Al Imam Al Kadhum (PBUH) for Islamic Sciences University /
sections of Babylon

Abstract

Interest Al Quran and Al Sunnah are very concerned with Islamic values on a personal and social level, because they are one of the most important pillars on which life is based, and by which the Muslim knows the limits of his relationship with himself, his Lord and his community, and given the importance of this topic will be devoted to the study (Islamic values and their contribution to the integration of societies -) To show the impact of Islamic values on building and promoting societies.

The research was organized with an introduction, a preamble and two researches, followed by a conclusion with the most important results that were made clear in the light of the research. The study concluded, and then a list of the sources that I used to write the research.

Keywords: Islamic values, Quran, Sunnah, personal values

المقدمة

الحمد لله ذو المنِّ والإِنعام حمدا يليق بجلاله وعظيم آلائه الذي شرفنا بالإسلام وجعلنا من أمة خير الأنام، وأزكى الصلاة وأتم السلام على رسوله محمد المبعوث رحمة للأنام وعلى آله الأئمة الهداة الكرام. وبعد.. إن لكل أمة قيمها الخاصة بها التي تميزها عن غيرها من الأمم ويكون سلوك الأفراد والمجتمع انطلاقاً من قيمه التي يؤمن بها، والأمة الإسلامية كباقي الأمم لها قيمها التي خصها الله تعالى بها، فالقيم الإسلامية هي قيم إلهية، وهي تمثل صميم الإسلام ودعوته المباركة، وقد تعددت القيم الإسلامية؛ منها ما يتعلق بالقيم بالأفراد كالكرامة والحلم والصبر والتواضع وغيرها، ومنها ما يتعلق بسلوك المجتمع وعلاقاته كالرفق والرحمة والأخوة والتعاون وغيرها، وتأتي أهمية القيم من كونها تمثل المعيار الذي يحدد سلوك الفرد والمجتمع ويعصمه من الوقوع في الانحراف والضياع وفقدان الهوية الإسلامية، وهي تعد من أسباب نهوض الأمة ورفقها وتحقيق أهدافها، وانطلاقاً من أهمية هذا الموضوع سيتكفل البحث بدراسة (القيم الإسلامية وإسهامها في تكامل المجتمعات - دراسة تحليلية-) وقد فرضت طبيعة البحث أن يشتمل البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين تتلوهما خاتمة بأهم النتائج التي توصل إليها البحث.

اشتمل التمهيد على التعريف اللغوي والإصطلاحي للقيم الإسلامية وأصولها وخصائصها، وفي المبحث الأول خصص البحث بدراسة القيم الإسلامية الشخصية وآثارها في تكوين الشخصية المسلمة وتوجيه سلوكها، فيما عني المبحث الثاني بدراسة القيم الإسلامية الاجتماعية ودورها في تكامل المجتمع وتعزيز العلاقة بين أفرادها بما يحقق الهدف الإلهي المنشود في إقامة المجتمع السليم الذي تسوده الفضيلة ومكارم الأخلاق، وقد تلت المبحث الثاني الخاتمة التي أثبت فيها النتائج التي توصل إليها البحث تتلوه قائمة بأسماء المصادر التي استعنت بها في كتابة البحث.

وقد اعتمدت في هذا البحث على مصدرين أساسيين للقيم الإسلامية أولهما: القرآن الكريم باعتباره التشريع السماوي الأوحد والقيمة التكاملية العليا التي تؤثر في بناء المجتمعات ، والثاني: السنة الشريفة للنبي (صلى الله عليه وآله) وأهل البيت (عليهم السلام) باعتبارها التطبيق العملي والوجه الآخر لتوجيهات ومبادئ القرآن الكريم، واقتصر البحث على دراسة القيم الشخصية والاجتماعية دون غيرها من القيم الإسلامية .

وأما منهج البحث فقد اعتمدت فيه المنهج التحليلي في تفسير الآيات الكريمة ودراسة الروايات وتحليلها وبيان دلالتها، أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في كتابة هذا البحث وأن يقبل مني هذا الجهد المتواضع في خدمة القرآن الكريم والعتر الطاهرة ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا ﴾ [البقرة: 186] وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحثة

التمهيد: مفهوم القيم وأصولها وخصائصها القيم في اللغة:

عند الرجوع إلى المعاجم اللغوية نجد أن الأزهرى (ت: 370هـ) بين دلالتها بقوله: ((القيم: الاستقامة، ديناً قيماً: مستقيماً، ويقال: ربح قويم، وقوام قويم، أي مستقيماً)) [1، ص 290/3]، [2، ص 496/12]

فيما أضاف الطريحي(ت:1085هـ) على قول الأزهرى بأن القيمة ثمن الشيء حيث يقول: ((قومت المتاع: جعلت له قيمة، والقيمة: الثمن الذي يقاوم المتاع أي يقوم مقامه، والجمع القيم، مثل سدره و سدر)) [3]، ص6/109[فيما أشار إلى معنى آخر مستفاد من قول الإمام علي (عليه السلام): ((قيمة كل إمرئ ما يحسنه)) [4، ص4/18] حيث قال: ((والمراد محله عند الناس، والغرض: الترغيب في إعلاء ما يكتسب من الكمالات)) [3، ص6/109].

فيما وافق الزبيدي(ت:1205هـ) من سبقه بأن قيمة الشيء ثمنه، أضاف معنى آخر وهو الدوام والثبات ((والقيمة بالكسر واحدة القيم) وهو: ثمن الشيء بالتقويم... يقال: ما له قيمة إذا لم يدم على الشيء)) [4، ص1/7869]

ومن هنا يتضح بأن أصحاب المعاجم ذكروا ثلاثة معانٍ للقيم:

الأول: الاعتدال والاستقامة.

الثاني: ثمن الشيء.

الثالث: محله عند الناس.

الرابع: دوام الشيء وثباته.

والذي نقصده في هذه الدراسة: بأن القيم في اللغة تعني المعايير الثابتة التي تقوم سلوك الفرد وترشده إلى الاستقامة والاعتدال ليحقق مكانته السامية عند الناس.

القيم الإسلامية في الاصطلاح

عرفت القيم الإسلامية بأكثر من تعريف ونذكر منها الآتي :

((هي المرتكزات التي تقوم عليها الحياة كما حددها الوحي المعصوم في علاقة الإنسان بنفسه ومحيطه وخالفه، فهي قيم إنسانية من حيث كونها مطلقة، وإسلامية من حيث كونها موجهة بالتشريع الإسلامي الضامن لوجودها واستمرارها في كيان النشئ)) [5، ص5]، فالنص القرآني منسجم مع فطرة الإنسان وإمكاناته قال تعالى: ﴿فَطَرَهُ اللَّهُ الَّذِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [الروم:30] والتي حددها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: ((كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)) [6، ص6/13].

وعرفت بأنها: ((محطات ومقاييس تحكم بها على الأفكار والأشخاص والأشياء والأعمال والموضوعات والمواقف الفردية والجماعية من حيث حسنها وقيمتها، أو من حيث سوءها وعدم قيمتها وكراهيتها أو في منزلة معينة بين هذين الحدين)) [7، ص209] ففي ضوء القيم يمكن الحكم على سلوكيات الأفراد والمجتمع وتشخيص مواضع الخطأ والصواب ومعالجتها .

وفي تعريف آخر ((هي مجموعة من الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية وتجعلها متكاملة قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع وعلى التوافق مع أعضائه، وعلى العمل مع النفس والأسرة والعقيدة)) [8، ص43] فعن طريق القيم يبني الفرد المسلم شخصيته ويحدد مساره في الحياة.

وعرفت أيضا بأنها: ((مبادئ تحث على الفضيلة، وموجهات للسلوك الإنساني لصالحه وصالح مجتمعه، وتستمد أصولها بالأمر والنهي من القرآن الكريم والسنة المشرفة)) [9، ص253] فالقيم الإسلامية تقود الفرد والمجتمع وتوجهه لكل خير وتنهاه عن الشر لأنها تمثل مبادئ الإسلام.

وبناءً على ما تقدم من المعنى اللغوي والتعريف الاصطلاحي يمكننا القول بأن المقصود بالقيم الإسلامية: هي القواعد والمعايير التي جاءت في القرآن الكريم والسنة المطهرة التي تقوّم سلوك الفرد وترشده إلى جادة الصواب عن طريق ترغيبه بالفضائل ونهيه عن الرذائل وكل فعل قبيح يقلل من شأنه ومكانته.

أصول القيم الإسلامية

كانت بعثة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مصدراً للخير والهداية للبشرية جمعاء، فالله تعالى أنزل القرآن الكريم ليكون دستوراً للحياة ومنهجاً قوياً ليسير الناس عليه على مدى الزمان، فقد تجسدت في الرسالة المحمدية الخاتمة كل الفضائل والقيم النبيلة فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)) [10، ص2/372] فكان (صلى الله عليه وآله) هو القدوة والمربي الأول للأمة بقوله وبفعله، فالقيم الإسلامية التي أكد عليها الإسلام وعرسها في نفوس المسلمين تنبع من مصادر ثلاثة هي: أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: السنة .

ثالثاً: اجتهادات علماء التربية المسلمين [5، ص10]، فالقرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي ومنه يستنبط الفقهاء الأحكام، وأما السنة فهي المصدر الثاني للتشريع فهي شارحة للقرآن الكريم ومبينة لأحكامه، والمراد بها في هذا البحث هي قول المعصوم وفعله وتقريره، والمعصوم هو النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة الإثني عشر (عليهم السلام) .

خصائص القيم الإسلامية

انمازت القيم الإسلامية بمجموعة من السمات والخصائص، وهي كالآتي :

1. **ربانية المصدر:** ((أي أنها قيم إلهية، فالله تعالى خلق آدم (عليه السلام) ونفخ فيه من روحه ومنه تعالى انغرست القيم في النفس الإنسانية، وقد تجلّى ذلك في حب الإنسان للخير وبغضه للشر)) [5، ص14] ، وقد صرّحت بذلك آيات القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوْحِهِ﴾ [السجدة: 9]، وقوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: 7 - 10].
2. **الواقعية:** ((تنصف القيم الإسلامية بالواقعية أي أنها قابلة للتطبيق، فلم تكن قيماً نظرية مثالية يصعب تحقيقها على أرض الواقع، فهذه القيم إنما تمثل خلاصة الرسالة الإسلامية التي كانت تعالج قضايا المجتمع وتضع الحلول العملية لمشاكله وقضايا المعقدة)) [5، ص15]، وهذا الأمر من المسلمات في الإسلام فالتكليف إنما يكون بقدر الطاقة البشرية قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: 286].
3. **العالمية:** ((لم تكن رسالة الإسلام مقتصرة على المسلمين فقط وإنما كانت رسالة عالمية للناس جميعاً، فالقيم الإسلامية قيم إنسانية لا تعرف حدود الزمان والمكان فهي شاملة لجميع الأمم والشعوب مسلمة وغير مسلمة، وهذه القيم التي أكد عليها الإسلام لها أهمية واضحة في انتشار الإسلام وإنجذاب غير المسلمين لهذا الدين الحنيف)) [5، ص15] .
4. **الاستمرارية:** ((القيم الإسلامية مستمدة من القرآن الكريم وقد أنزل الله عزّ وجل القرآن وتكفل بحفظه وبقائه؛ وبهذا كفل استمراره وخلوده إلى قيام الساعة، فالقرآن وما يحتويه من قيم وغيرها صالح لكل زمان ومكان)) [11، ص34].

المبحث الأول / القيم الإسلامية الشخصية

حرص الإسلام على تربية النفس البشرية وتخليصها من الانحراف والضلال، فالإنسان هو خليفة الله تعالى في الأرض والموكل بإعمارها وإقامة العدل فيها، فلكي تتحقق تلك الغايات التي أرادها الله تعالى لا بدّ أولاً من تهذيب النفس الإنسانية لكي تكون مؤهلة للقيام بهذه المهمة العظيمة، وقد تكفل القرآن الكريم ببيان السبل الكفيلة بذلك، وقد تجسد ذلك في الآيات الكريمة التي دعت إلى تعزيز القيم الإسلامية في شخصية الفرد المسلم ومجاهدة النفس وعدم اتباع الهوى، وقد كانت سنة النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل البيت (عليهم السلام) تمثل المصداق الأكمل لتوجيهات القرآن الكريم ودعوته للقيم والمثل العليا لأنها من أسباب الرقي والكمال، وقد وردت آيات كثيرة تتحدث عن القيم الإسلامية التي يريد الإسلام أن تترسخ في النفوس وكذلك كانت المواقف والروايات كثيرة في مجال القيم والاخلاق الفاضلة ولا مجال لذكرها جميعاً، لذلك سنكتفي بذكر شواهد على ذلك من القرآن الكريم والسنة المطهرة على سبيل المثال لا الحصر، وهي: الكرامة والحلم والشهامة والمروءة والتواضع والصبر.

أولاً: الكرامة

من القيم الشخصية التي أكد عليها القرآن الكريم في أكثر من آية هي (الكرامة) منها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء:70]، وضّح الزمخشري (ت:538هـ) في تفسيره معنى الكرامة الإنسانية التي خصّ الله تعالى بها بنو آدم بقوله: ((قيل في تكرمة ابن آدم كرمه الله بالعقل والنطق والتميز والخط والصورة الحسنة والقامة المعتدلة وتدبير أمر المعاش والمعاد، وقيل بتسلطهم على ما في الأرض وتسخيره لهم، وقيل كل شيء يأكل بفيه إلا ابن آدم)) [12، ص2/458]، [13، ص2/385]، [14، ص15/117] فالزمخشري يشير إلى أن الله تعالى قد ميّز الإنسان على باقي المخلوقات من نعمة العقل وخلقه في أحسن صورة كل ذلك وتسخير المخلوقة لها وجعلها منافدة إليه كل ذلك لكرامته عنده تعالى، فالقرآن الكريم يربي الفرد المسلم على الكرامة وعزة النفس؛ لأنها من أهم مميزات الشخصية الناجحة التي تكون مستعدة لتحمل مسؤولياتها في الحياة.

ومما تقدم اتّضح أن الله تعالى في كتابه العزيز ثبت كرامة الإنسان بما هو إنسان وهذه الكرامة للناس جميعاً، وإن كل ما في الوجود سخره الله تعالى لخدمة الإنسان، هذه القيمة الإسلامية الشخصية إذا تربي عليها الفرد منذ صغره فإنه سيكون إنساناً كريماً عزيزاً لا يقبل بالضميم ولا يعتدي على غيره لأن كل فرد من بني آدم له كرامته عند الله تعالى.

ونجد التجسيد العملي لما أثبتته القرآن الكريم في سيرة النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) حيث جاء في مسند أحمد (ت:241هـ): ((حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة ومحمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابن أبي ليلى أن سهل بن حنيف وقيس بن سعيد كانا قاعدين بالقادسية فمروا بجنازة فقاما ففيل إنما هو من أهل الأرض فقالا إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلم) مروا عليه بجنازة فقام ففيل له أنه يهودي فقال: أليست نفساً)) [15، ص6/6]، فالنبي (صلى الله عليه وآله) يزرع في نفوس المسلمين إحترام الإنسان لإنسانيته فحتى وإن كان يهودياً على غير دين الإسلام فهو نفس محترمة مكرّمة عند الله تعالى وعند رسوله الكريم محمد (صلى الله عليه وآله) فالإنسان إذا اعتقد بكرامته ومكانته في هذا الوجود لن يسمح لأحد الانتقاص منه أو التعدي عليه.

وكان النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم) يحرص أشد الحرص على زرع القيم الإسلامية في نفوس المسلمين تارة بقوله وأخرى بفعله منها ما رواه أنس بن مالك حيث قال: ((لقد خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي قط أف، ولا قال لشيء فعلته: لم فعلته؟ ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلت كذا؟)) [16، ص322-323] فنبيننا العظيم (صلى الله عليه وآله) غرس في نفوس الناس جميعا الكرامة والعزة فالمسلم عزيز في نفسه لا يقبل الإهانة وكذلك لا يهين غيره لأنه يؤمن بأن كل نفس مكرمة ومحترمة ولا يحق لأحد بحال من الأحوال أن يذل نفسه أو يذل الآخرين وقد ورد في الكافي رواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن ((عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): إن الله عز وجل فوض إلى المؤمن أموره كلها ولم يفوض إليه أن يذل نفسه ألم تسمع لقول الله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون:8]، فالمؤمن ينبغي أن يكون عزيزا ولا يكون ذليلا، يعزه الله بالإيمان والإسلام)) [6، ص63/5] وفي ضوء رواية إمامنا الصادق (عليه السلام) تكون كرامة الإنسان وعزته مقرونة بتجنبه الذل وهذا لا يكون إلا بالإسلام والإيمان.

ثانيا: الحلم

من القيم الشخصية التي سعى القرآن الكريم إلى تعزيزها في الذات المسلمة هي (الحلم) والمراد منه: ((الطمأنينة عند سورة الغضب، وقيل: تأخير مكافأة الظالم)) [17، ص82].

وقد تكررت كلمة (حليم) خمس عشرة مرة في القرآن الكريم كصفة من صفات الله تعالى ((عدا ثلاثة موارد جاءت في وصف إبراهيم وابنه إسماعيل من قبل القرآن الكريم، والثالثة جاءت في وصف شعيب وعلى لسان الآخرين)) [18، ص76/16].

منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ يقول الطبرسي (ت: 548هـ) بأن الحليم هو الذي ((يمهل العقوبة المستحقة فلا يعجل بها)) [19، ص106/2] وأضاف صاحب الأمتل على قول الطبرسي ((وكلمة (حليم) تعني الذي لا يعجل في الأمر قبل وقته مع القدرة عليه ... والذي له روح كبيرة وهو متسلط على أحاسيسه)) [20، ص362/4] فالله تعالى لا يعجل في عقاب المذنبين والإمام السجاد عليه السلام يقول: ((إنما يعجل من يخاف الفتور)) [21، ص106] فقد سبق حلمه غضبه ورحمته تسبق عقابه، وقد تكررت صفة الحليم مقترنة مع صفة الغفور في أربعة مواضع من القرآن الكريم.

وجاءت صفة للنبي إبراهيم كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة:114]، كذلك جاءت صفة للنبي إسماعيل (عليه السلام) كما في قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات:101]، حيث ((لم يوصف في القرآن من الأنبياء بالحلم إلا هذا النبي الكريم في هذه الآية و أبوه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ [هود:75]، ... ويمكن الاستفادة من هذا الوصف في أن الله بشر عبده إبراهيم في أنه سيعطي ابنه إسماعيل عمراً يمكن وصفه فيه بالحليم، كما أن الآيات التالية ستوضح أن إسماعيل بين مرتبة حلمه أثناء قضية الذبح، مثلما وضّح أبوه إبراهيم حلمه في أثناء قضية الذبح، وأثناء إحراقه بالنار)) [18، ص76/17]، إن التأكيد على الحلم ومدح الأنبياء (عليهم السلام) الذين تجلّى حلمهم في المواقف الصعبة التي خلّدها القرآن الكريم إنما ذلك لهدف سام يسعى الإسلام إلى تحقيقه فالحلم قيمة إسلامية لها أهميتها في نضوج شخصية الفرد وقدرته على مواجهة صعوبات الحياة وتحدياتها، فسريع الغضب يقع في المشاكل والنزاعات لأبسط الأسباب فالإسلام يريد للمسلم أن يكون صاحب شخصية قوية متزنة يضبط أعصابه وانفعالاته ويحكم عقله في ما يواجهه في حياته من تجارب ومواقف.

وفي هذا السياق نجد في سيرة الإمام السجاد (عليه السلام) خير تجسيد للحلم الذي أراده الإسلام من المسلمين حيث نقل عن ((ابن جعدية قال: سبه رجل فسكت عنه، فقال: إياك أعني، فقال: وعنك أغضي ودعا عليه السلام مملوكه مرتين فلم يجبه ثم أجابه في الثالثة فقال له: يا بني أما سمعت صوتي ؟ قال: بلى، قال : فما بالك لم تجبني؟ قال: أمنتك، فقال: الحمد لله الذي جعل مملوكي آمناً مني)) [10، ص56/46] فالإمام السجاد (عليه السلام) لم يؤنبه على فعله بل سرّه أن يكون ممن لا يخاف مملوكه منه؛ لأنه يعلم من هو زين العابدين وما هو السلوك المتوقع منه فأهل البيت (عليهم السلام) كان وجودهم مصدراً للأمان والطمأنينة لا أن يزرعوا الخوف في قلوب الناس منهم فقد قابل تلك التصرفات غير المقبولة بالحلم والصفح .

ثالثاً : الشهامة

كانت سيرة النبي وأهل البيت (عليهم السلام) عنواناً للخلق الرفيع والقيم الشخصية التي تهبذ النفس وتطهرها من السلوكيات غير اللائقة لأنهم (عليهم السلام) عدل القرآن والصفوة التي اختارها الله تعالى واصطفاهما على الخلق أجمعين، ومن تلك القيم الشخصية التي تجسدت في سيرة الإمام علي (عليه السلام) على سبيل المثال لا الحصر (الشهامة) هذه الصفة النبيلة والخصلة الكريمة التي عرّفها الجرجاني بقوله: ((هي الحرص على مباشرة أمور عظيمة تستتبع الذكر الجميل)) [17، ص42] ففي حرب الجمل نجد الإمام علي (عليه السلام) يرسم أسمى صور النبل والشهامة والسمو فقد ((حاربه أهل البصرة وضربوا وجهه ووجوه أولاده بالسيف ، وشتموه ولعنوه فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم، ونادى مناديه في أقطار العسكر: ألا لا يتبع مول، ولا يجهز على جريح، ولا يقتل مستأثر، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن تحيز إلى عسكر الإمام فهو آمن، ولم يأخذ أثقالهم ولا سبي ذراريهم ولا غنم شيئاً من أموالهم، ولو شاء أن يفعل كل ذلك لفعل، ولكنه أبى إلا الصفح والعفو، وتقبل سنة رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة، فإنه عفا والأحقاد لم تبرد والإساءة لم تنس)) [10، ص145/1] فأية نفس كبيرة هي نفس علي ابن طالب (عليه السلام) كيف لا ونفسه نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) بنص القرآن الكريم في آية المباهلة، وقد علّق العلامة المجلسي (ت: 1111هـ) على هذا الموقف العظيم لأمر المؤمنين (عليه السلام) بقوله: ((فهذه إن نسبتها إلى الحلم والصفح فناهيك بها جمالا وحسنا، وإن نسبتها إلى الدين والورع فأخلق بمثلها أن تصدر عن مثله عليه السلام)) [10، ص146/1]، فقد كانت سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) امتداداً لنهج رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتجسيدا للقيم والمبادئ التي جاء بها الاسلام فهو المصدق الأكمل للصرات المستقيم كذلك كان في حروبه مع أعدائه لم تخرجه الحروب من الحق فهو الإمام المعصوم المفترض الطاعة وخليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأمر الله تعالى فلم يكن (عليه السلام) من هواة الحروب وسفك الدماء فالذي يهرب من المعركة وإن كان قبل لحظات يقاتل في صفوف الأعداء يعطيه الفرصة للهروب وينهي عن قتله ومطاردته؛ لأنه لا يريد قتالا ضد علي وجيشه، وينهي عن قتل الجريح لأنه لم يعد محارباً، ويذهب أبعد من ذلك فالإمام (عليه السلام) يضمن لمن اعتزل الحرب ودخل بيته الأمان وإن كان عدواً لأنه (عليه السلام) لا يريد أن يشيع القتل وتراق الدماء في الأزقة والبيوت وإن اضطر للقتال فلرد الباطل عن غيه وإقامة الحق وحدود الله تعالى، فالإقتداء بالإمام علي (عليه السلام) يربي النفس على الشهامة واجتناب عن كل فعل قبيح يستحق فيه الإنسان سخط الله تعالى والذم من الناس، فأهل البيت (عليهم السلام) سلكوا طرقاً عدة في تربية أصحابهم وشيعتهم تارة بأقوالهم وأخرى بأفعالهم فهم بحق سادة الخلق والأدلاء على الحق تعالى.

رابعاً: المروءة

مما لا شك فيه أن (المروءة) تعد من القيم الشخصية التي يستند إليها الفرد المسلم في تحديد سلوكه وتهذيب نفسه وعند الرجوع إلى المعاجم اللغوية لبيان معنى المروءة نجد الخليل (ت:175هـ) يعرفها بقوله: ((والمروءة: كمال الرجولية، وقد مرؤ الرجل، وتمرأ إذا تكلف المروءة، وهو مريء بين المروءة)) [22، ص2/180].

وقد أضاف ابن منظور (ت:711هـ) على قول الخليل ما نصه: ((والمروءة الإنسانية ... وقيل للأخف ما المروءة؟ فقال العفة والحرفة وسئل آخر عن المروءة فقال المروءة أن لا تفعل في السرّ أمراً وأنت تستحي أن تفعله جهراً)) [2، ص1/154-155]، [23، ص1/22] في ضوء ما تقدم تبين أن المروءة جامعة لكل الصفات الحسنة والقيم النبيلة. وأما في التعريف الاصطلاحي فقد عرفها المناوي (ت:1031هـ) بقوله: ((المروءة: آداب نفسانية تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات، وقيل: حفظ الرجل نفسه واحترازه الدنس ...)) [24، ص303] وبذلك نجد أن التعريف اللغوي لا يبتعد عن التعريف الإصلاحي فكلاهما يدلان على أن المروءة تعني تحلي الشخص بالأخلاق الفاضلة والإبتعاد عن سيئ الأخلاق ومذموم الأفعال.

وقد عُرف عن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) المروءة حتى مع أعدائه وفي ساحات الحروب، ففي معركة صفين في قتاله (عليه السلام) لجيش معاوية حيث منعوا جيش الامام (عليه السلام) من أن يشربوا قطرة من الماء، فلما رأى الإمام (عليه السلام) حاجة جيشه للماء وشدة عطشهم أمر (عليه السلام) بالهجوم عليهم حتى هزمهم وسيطروا على الشريعة، فأصبح جيش معاوية بن أبي سفيان في الصحراء لا ماء لهم، عندئذ طلب بعض أصحاب الإمام منه (عليه السلام) أن يمنع الماء عنهم كما منعه عنهم سابقاً [25، ص1/23-24]، [26، ص648]، فقال (عليه السلام): ((لا والله، لا أكافئهم بمثل فعلهم، افسحوا لهم عن بعض الشريعة، ففي حد السيف ما يغني عن ذلك)) [25، ص1/23-24]، [10، ص41/145]، لم يقابلهم (عليه السلام) بالممثل لأنه أسمى وأجل من ذلك وأن منع الماء وإن كان مع العدو ليس من خلق الإسلام فالحاجات الإنسانية قد كفلها الإسلام للإنسان بما هو إنسان بغض النظر عن مذهبه ومعتقده ورأيه فحتى في حال الحرب والخصومة و أمير المؤمنين (عليه السلام) في هذا الموقف يجسد المروءة وكمال الرجولة لأنه (عليه السلام) يأبى المقابلة بالممثل لأنه لو فعل ذلك لأصبح مثلهم ومن المحال أن يصدر فعل كهذا منه (عليه السلام) لأنه مخالف للإسلام ولقيمه، فالنفس الإنسانية إذا تربت على هذه القيم فإن ذلك من أسباب الرقي والسمو والتعالي عن الأفعال المشينة والتي لا ترضي الله تعالى ولا رسوله الكريم (صلى الله عليه وآله).

وقد تكرر هذا الموقف مع الإمام الحسين (عليه السلام) مع جيش الحر بن يزيد الرياحي في كربلاء عندما كان جيشه (عليه السلام) مسيطراً على مشرعة الماء، فقد أمر عليه السلام فتيانه وغلماؤه بأن يسقوا جيش العدو ودوابهم مع علمه (عليه السلام) بأنهم جاءوا لقتاله وسقى أحد أفراد الجند بيده الشريفة [27، ص4/301-302].

خامساً: التواضع

ومن القيم الشخصية التي ذكرها القرآن الكريم عندما ذكر صفات عباد الرحمن ومميزاتهم (التواضع) قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان:62]، أي: ((أنهم يمشون بسكينة ووقار وتواضع، لا يضربون بأقدامهم ولا يخفقون بنعالهم أشراً وبطراً)) [12، ص3/99].

وقد تجلت هذه الصفة في سيرة النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل البيت (عليهم السلام) منها ما روي ((عن أنس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجيب دعوة المملوك، ويردّفه خلفه، ويضع طعامه على الأرض)) [10، ص244/16] وفي رواية أخرى حيث نقل السجستاني (ت: 275هـ) في سننه قال: ((حدثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا جري، عن أبي فروة الهمداني عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي ذر وأبي هريرة، قالوا: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلم) يجلس بين ظهري أصحابه، فيجئ الغريب فلا يدرى أيهم هو حتى يسأل، فطلبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نجعل له مجلسا يعرفه الغريب إذا أتاه، قال: فبينما له دكانا من طين، فجلس عليه، وكنا نجلس بجنبتيه (([28، ص412/2] فكان (صلى الله عليه وآله) المثل الأعلى والقُدوة التي جعلها الله تعالى للمسلمين فالتواضع شأن العظماء ويرفع من قيمة صاحبه فهذه القيمة الشخصية كفيلة بتهديب النفس وكفها عن التكبر والخيلاء، ونرى موقفا مماثلا لموقف النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) من حفيده الإمام علي بن الحسين السجاد (عليهما السلام) فقد روي ((عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مر علي بن الحسين (صلوات الله عليهما) على المجذومين وهو راكب حماره وهم يتغدون فدعوه إلى الغداء فقال: أما إني لولا أنني صائم لفعلت، فلما صار إلى منزله أمر بطعام فصنع، وأمر أن يتنوقوا فيه، ثم دعاهم فتغدوا عنده وتغدى معهم (([29، ص301/3] فالإمام السجاد (عليه السلام) يعلمنا كيف نتعامل مع المرضى وخاصة في مثل هذه الحالة حيث ينفر الناس منهم فيشعرون بأنهم منبوذون حيث أنه (عليه السلام) لم يرفض دعوتهم بل اعتذر منهم لأنه صائم ولم يكتف بذلك حيث دعاهم إليه وشاركهم في الطعام، لا شك فيه أن هذا العمل من الإمام السجاد (عليه السلام) كان له أثرا كبيرا في نفوسهم في زمانهم ويبقى على مر الأجيال درسا عمليا في ترسيخ التواضع كقيمة إسلامية يجب على الفرد المسلم أن يتصف بها لأن ذلك خلق القرآن والعنزة الطاهرة، فالتكبر والتعالي على الآخرين ليس من خلق الإسلام وقيمه الخالدة .

سادسا: الصبر

من القيم الإسلامية الشخصية التي لها عظيم الأثر في تهذيب النفس وتكاملها هو (الصبر) وقد عني القرآن الكريم كثيرا به وامتدح الصبر والصابرين في العشرات من الآيات المباركة وكذلك وردت نصوص كثيرة في السنة المطهرة بخصوص الصبر، ولكننا نقتصر في هذا البحث على قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 153]، وعند الرجوع إلى المدونات التفسيرية لبيان دلالة الآية على الصبر والاستعانة به نجد أن الطوسي (ت: 460هـ) يقول في تفسيره: ((الصبر: هو حبس النفس عما تدعو إليه من الأمور، والصابر هو الحابس نفسه عما تدعو إليه مما لا يجوز له. وهو صفة مدح. ووجه الاستعانة بالصبر أن في توطين النفس على الأمور تسهила لها. واستشعار الصبر إنما هو توطين النفس ... وقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) أي معهم بالمعونة، والنصرة، كما نقول: إذا كان السلطان معك، فلا تتال من لقيت)) [30، ص33/2]، [19، ص436/2]، فهذه الآية الكريمة تمتدح الصبر وتدعو المسلمين للتخلي به والاستعانة به في مواجهة التحديات لأن ((الصبر: من أعظم الملكات والأحوال التي يمدحها القرآن، ويكرر الأمر به حتى بلغ قريبا من سبعين موضعا من القرآن)) [18، ص344/1] منها قوله تعالى: ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: 35]، وقوله عز من قائل: ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: 10]، والمنعم للنظر يجد أن هذا الاهتمام من القرآن الكريم بالصبر مرده إلى أن الصبر باب من أبواب جهاد النفس وترويضها على تحمل المشقة والصعاب في ذات الله تعالى.

((ثم وصف سبحانه الصبر بأن الله مع الصابرين المتصفين بالصبر ... وهذه المعية غير المعية التي يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد:4])، فإنها معية الإحاطة والقيومة، بخلاف المعية مع الصابرين ، فإنها معية إغاثة فالصبر مفتاح الفرج)) [18، ص345/1] فإن الله تعالى وعد الصابرين بأنه معهم وهو ناصرهم ومعينهم فمن كان الله معه وناصره سيكون منتصرا لا محالة فأبي ناصر ومعين في الوجود أعظم من الله تعالى.

وقد بين السعدي (ت:1376هـ) أهمية الصبر وثماره: ((الصبر محتاج إليه العبد بل مضطر في كل حالة من أحواله فلهذا أمر الله تعالى به وأخبر أنه (مع الصابرين) أي: مع من كان الصبر لهم خلقا وصفة وملكة بمعونته وتوقيفه وتسديده فهانت عليهم بذلك المشاق والمكاره وسهل عليهم كل عظيم وزالت عنهم كل صعوبة وهذه معية خاصة تقتضي محبته ومعونته ونصره وقربه وهذه [منقبة عظيمة] للصابرين فلو لم يكن للصابرين فضيلة إلا أنهم فازوا بهذه المعية من الله لكفى بها فضلا وشرفا)) [31، ص75]، فالله تعالى خص الصابرين بهذه المعية وذلك لما تحملوا من مشقة الصبر وحبس النفس عما نهى عنه الله تعالى وعلى تحمل مشقة الطاعات والعبادات كل ذلك طاعة لله تعالى وانقيادا لأوامره فاستحقوا هذا الجزاء العظيم من الله تعالى وقد روى الكليني عن ((محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن سنان، عن أبي الجارود، عن الأصبغ قال: قال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): الصبر صبران: صبر عند المصيبة، حسن جميل وأحسن من ذلك الصبر عندما حرم الله عز وجل عليك)) [6، ص90/2] فعندما تنزل المصيبة بالمؤمن فإنه يكون بأشد الحاجة إلى الصبر والتحمل لئلا يجزع فيكون مأثوما عند الله تعالى، وكذلك في ترك المعاصي والمحرمات نحتاج للصبر على حبس النفس عما تهوى وتعوديها على الطاعات، فهناك ترابط قوي بين الإيمان والصبر فقد روي عن ((علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن ربعي بن عبد الله، عن فضيل بن يسار، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد، كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان)) [6، ص89/2] فإن المؤمن إذا لم يتحل بالصبر ويتزين به فإنه قد يعترض على قضاء الله وقدره وهذا ما يتعارض مع الإيمان، لذلك حث القرآن الكريم وكذلك النبي وأهل البيت (عليهم السلام) على الصبر وامتدحوا الصابرين لأن الصبر قيمة إسلامية تسهم في تهذيب النفس وبناء شخصية الفرد المسلم وهذا ما تشير إليه الرواية في الكافي عن ((عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن علي بن النعمان، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إن الحر حر على جميع أحواله، إن نابتة نائبة صبر لها وإن تداكت عليه المصائب لم تكسره وإن أسر وقهر واستبدل باليسر عسرا كما كان يوسف الصديق الأمين (صلوات الله عليه) لم يضرر حريره أن استعبد وقهر واسر ولم تضرره ظلمة الجب وحشته وما ناله أن من الله عليه فجعل الجبار العاتي له عبدا بعد إذ كان [له] مالكا، فأرسله ورحم به أمة وكذلك الصبر يعقب خيرا، فاصبروا ووطنوا أنفسكم على الصبر تؤجروا)) [6، ص89/2]، فالصبر تنزكي النفوس وتقوى الهمم فلا مكان للخوف أو التراجع في نفس الإنسان المؤمن فهو قوي بصيره وإيمانه، سديد الرأي ثابت الخطى، وهذه هي أهداف القرآن التي يسعى إليها من خلال تربية المؤمنين على القيم والمبادئ التي تقوم سلوك الفرد وتجنبه الهفوات والزلات .

المبحث الثاني/ القيم الإسلامية الاجتماعية

بعد أن تقدم الكلام في المبحث الأول عن القيم الإسلامية الشخصية التي يجب على المسلم التمسك بها التي وردت في القرآن الكريم والسنة المطهرة، هذا المبحث سيختص بدراسة القيم الإسلامية الاجتماعية

التي تضمنتها الآيات المباركات والسنة الشريفة، فالإسلام قد وضع أسس التعامل الاجتماعي الذي يقوم على الفضيلة ومكارم الأخلاق بما يضمن للمجتمع الإنساني الإزدهار والتقدم والقضاء على أسباب الانحدار وضياع الأمة، فالإسلام أراد للإنسانية أجمع حياة كريمة تقوم على القيم والمبادئ، وسيقتصر البحث على دراسة بعض الآيات الكريمة والروايات الشريفة في هذا الموضوع لتكون شواهد على قيم الإسلام ومبادئه السامية، وسيكون البحث في مجموعة محددة منها وليس لجميع القيم فإن ذلك يحتاج إلى مؤلفات عديدة، ومن تلك القيم: الأخوة والرفق بالناس وكظم الغيظ والعفو والإحسان والرحمة والتعاون والإيثار ومساعدة المحتاجين.

أولاً : الأخوة

من القيم الإسلامية الاجتماعية التي حرص القرآن الكريم والسنة المطهرة على تعزيزها بين أفراد المجتمع (الأخوة) كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات:10]، حيث ((أخبر تعالى (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) الذين يوحدون الله تعالى ويعملون بطاعته ويقرون بنبوة نبيه ويعملون بما جاء به (أخوة) يلزمهم نصرة بعضهم بعضاً (فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ) يعني إذا رجعا جميعاً إلى الحق وما أمر الله به)) [30، ص346/9، 12، ص565/3]، فالقرآن الكريم يعبر عن العلاقة بين المسلمين بعلاقة الأخوة، وهذه الأخوة ترتب عليها مقتضيات والتواصل فيما بينهم ونبذ الفرقة والتقاطع، ففعله تعالى ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) هذا عقد، عقده الله بين المؤمنين، أنه إذا وجد من أي شخص كان في مشرق الأرض ومغربها، الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، فإنه أخ للمؤمنين، أخوة توجب أن يحب له المؤمنون ما يحبون لأنفسهم، ويكرهوا له ما يكرهون لأنفسهم... ولقد أمر الله ورسوله بالقيام بحقوق المؤمنين بعضهم لبعض، ومما يحصل به التآلف والتوادد، والتواصل بينهم، كل هذا تأييد لحقوق بعضهم على بعض، فمن ذلك، إذا وقع الاقتتال بينهم، الموجب لتفريق القلوب وتباغضها وتدابرها، فليصلح المؤمنون بين إخوانهم، وليسوا فيما به يزول شأنهم)) [31، ص800-801]، [20، ص537/16] فالآية الكريمة تؤكد على قيمة أخرى من القيم الاجتماعية التي تعد من مرتكزات المجتمع السليم وتحدد للمسلم مسؤولياته الاجتماعية في علاقته مع أخوته في الدين والعقيدة، وقد رويت أحاديث كثيرة في الأخوة والتأكيد عليها وبيان واجبات المؤمن تجاه إخوانه منها ما روي عن ((محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: المؤمن أخو المؤمن، عينه ودليله، لا يخونه ولا يظلمه ولا يغشه ولا يعده عدة فيخلفه)) [6، ص166/2]، وحديث آخر يصف العلاقة بين المؤمنين ومدى الترابط الروحي فيما بينهم حيث جاء في الكافي عن ((محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، وعدة من أصحابنا، عن سهل ابن زياد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد، إن اشتكى شيئاً منه وجد ألم ذلك في سائر جسده، وأرواحهما من روح واحدة)) [6، ص166/2] في هاتين الروايتين يؤكد الإمام الصادق (ع) على الأخوة التي ذكرها القرآن الكريم فعلاقة الأخوة هي أقوى العلاقات الإنسانية؛ فالإسلام يريد أن تتعزز الروابط الأخوية بين أفراد المجتمع حيث ينعم الجميع بالمحبة والرحمة مشاركة المؤمنين لإخوتهم في أفرانهم وأترانهم ومساعدة المحتاجين منهم .

ثانياً: الرفق بالناس

الرفق بالناس من القيم الاجتماعية التي لها بالغ الأثر في نفوس أبناء المجتمع وزرع المحبة والمودة في قلوبهم، وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) مظهراً للرحمة الإلهية، قال عز من قائل: ﴿فِيمَا رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ لَئِنَّ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي

الْأَمْرِ ﴿[آل عمران:159] فما يقوم به من قول أو فعل يمثل المصداق الأكمل للسلوك الذي أراده الله تعالى، فكانت سيرته العطرة مليئة بالمواقف التي تجسد ذلك منها ما جاء في كتب السيرة بخصوص كيفية التعامل مع الأسرى والرفق بهم فقد ((قال ابن إسحاق: وحدثني نبيه بن وهب، أخو بني عبد الدار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أقبل بالأسارى فرقمهم بين أصحابه، وقال: استوصوا بالأسارى خيراً)) [32، ص2/272]، فالنبي (صلى الله عليه وآله) أمر المسلمين إلى الإحسان إلى من وقع تحت سيطرتهم من الأسرى وعدم إيذائه والنيل منه، وإن كان من جيش الأعداء وكان مقاتلاً قبل أن يقع بالأسر، هذا الرفق والعطف على الأسير غير المسلم فكيف بالتعامل مع المسلمين فيما بينهم فالنبي الكريم (صلى الله عليه وآله) في هذا الموقف يربي أمته على مر الأجيال على الرفق بالضعفاء والإحسان إليهم .

وامتداداً لنهج النبي (صلى الله عليه وآله) في الرفق بالأسرى والإحسان إليهم ما روي عن الإمام علي (عليه السلام) عن ((عبد الله بن جعفر الحميري في (قرب الإسناد) عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن زياد، عن جعفر، عن أبيه قال: قال علي (عليه السلام) اطعام الأسير والإحسان إليه حق واجب وإن قتلته من الغدر)) [33، ص15/92] فالرفق بالناس والعطف عليهم من قيم الإسلام الاجتماعية التي تعد من الأسس التي تقوم عليها العلاقات بين أفراد المجتمع، وبمراعاتها تشيع الرحمة والمحبة بين الناس وبذلك يتحقق الهدف الإلهي في الأرض.

ثالثاً : كظم الغيظ والعفو والإحسان

ومن القيم الإسلامية الاجتماعية التي حث القرآن الكريم عليها (العفو) وامتدح العافين عن الناس في أكثر من آية منها قوله تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران:134] فقوله تعالى: (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ) ((أي: المتجرعين للغيظ عند امتلاء نفوسهم منه، فلا ينتقمون ممن يدخل عليهم الضرر، بل يصبرون على ذلك (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ) يعني: الصافحين عن الناس، المتجاوزين عما يجوز العفو والتجاوز عنه، مما لا يؤدي إلى الإخلال بحق الله تعالى)) [19، ص2/392]، [34، ص1/381]، فبعد أن ذكر القرآن الكريم كظم الغيظ أردفه بذكر العفو عن الناس لأنه من مقومات العيش السعيد للمجتمع البشري لأن المجتمع الذي تسوده العلاقات المتشنجة والأحقاد الدفينة لن ينعم بالراحة والاستقرار بتاتا وبما أن القرآن الكريم هو دستور الحياة المهداة من الله تعالى لخلقه حث عباده على العفو والتسامح وقد خصه بالذكر بعد كظم الغيظ لأن ((العفو أبلغ من الكظم فالعفو ترك المؤاخذه مع السماح مع المسيء وهذا إنما يكون ممن تحلى بالأخلاق الجميلة وتخلّى عن الأخلاق الرذيلة وممن تاجر مع الله وعفا عن عباد الله رحمة بهم وإحساناً إليهم وكرهية لحصول الشر عليهم وليعفو الله عنه ويكون أجره على ربه الكريم لا على العبد الفقير)) [31، ص148] كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى:40]، فالإنسان المؤمن الذي يعمل بهدي القرآن ينأى بنفسه عن النزاعات والأحقاد ويميل دائماً للعفو والصلح مع الآخرين ((فمن عفا وأصلح فأجره على الله . صحيح أنه فقد حقه ولم يحصل على شيء في الظاهر، إلا أنه بسبب عفو، العفو الذي يعتبر أساس انسجام المجتمع والتطهر من الأحقاد وزيادة أواصر الحب وزوال ظاهرة الانتقام والاستقرار الاجتماعي، فقد تعهد الخالق بأن يعطيه من فضله الواسع، وبإلها من عبارة لطيفة (على الله) حيث أن الخالق يعتبر نفسه مديناً لمثل هؤلاء الأشخاص ويقول بأن أجرهم علي)) [20، ص15/562]، فهم ربحوا بتطهير قلوبهم من الضغينة والأحقاد وفازوا بالأجر العظيم من الله تعالى بإمتثالهم لأمره تعالى بعملهم بالعفو وصفحهم عن آذاهم باعتبار ذلك قيمة إسلامية إجتماعية دعا إليها القرآن الكريم وقد روي عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: ((إذا كان يوم القيامة نادى مناد: من

كان أجره على الله فيدخل الجنة، فيقال: من ذا الذي أجره على الله؟ فيقال: العافون عن الناس، فيدخلون الجنة بغير حساب)) [35، ص3/375]، فالنبي الكريم (صلى الله عليه وآله) يخبر عن حال أهل العفو يوم القيامة حيث يعرف فضلهم وشرفهم جميع أهل المحشر فيدخلون الجنة بغير حساب، إكراماً لهم وعرفاناً من الله تعالى بحسن صنيعهم في الدنيا.

وقد جسد النبي (صلى الله عليه وآله) ما دعا إليه القرآن الكريم في موقفه مع قريش عندما كذبوه وآذوه حيث روى ابن حبان (ت:354هـ) في صحيحه ((خبرنا الحسن بن سفيان حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلم: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلموا)) [36، ص3/254-255] فهو (صلى الله عليه وآله) يواجه إيذاءهم واستهزاءهم بالعفو والدعاء لهم ولم يدع عليهم يوماً فهو رحمة الله المهداة إلى خلقه بل إن وجوده (صلى الله عليه وآله) سبباً لمنع العذاب كما صرح بذلك القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال:33]، فهو الذي اختاره الله تعالى مبلغاً عن الله وهدايا ومرشداً لخلقه ومنقذاً لهم من الضلالة والجهل يريد أن يربي الأمة على العفو والتجاوز عن أساء وأن لا تقابل الإساءة بمثلها لأن ذلك يؤدي إلى ضعف المجتمع وتسلب أعداءه عليه .

وفي هذا المضمار ما روي عن الإمام علي (عليه السلام) في عفوه عن المتمردين من غلمانه ومواليه كما جاء في رواية محمد بن سليمان الكوفي (ت:3هـ) حيث يقول: ((حدثنا محمد قال: حدثنا عبيد الله بن محمد قال: حدثنا صالح المري: عن بكر بن عبد الله المزني أن علياً دعا غلاماً له فلم يجبه فخرج فإذا هو بباب البيت فقال: ما منعك من إجابتي؟ أما سمعت دعائي؟ قال: بلى ولكنني كسلت عن إجابتك وأمنت عقوبتك! فقال (علي عليه السلام): الحمد لله الذي جعلني ممن يأمنه خلقه اذهب فأنت حر لوجه الله)) [38، ص2/86] فأمر المؤمنين (عليه السلام) لم يؤنبه أو حتى يعاتبه على فعله بل عفا عن إساءته وأكرمه بعفوه لوجه الله تعالى هذا العفو والتسامح إذا ساد في المجتمع فإنه من أهم عوامل انسجام المجتمع واستقراره ورفقيه فالمجتمع الغارق في الأحقاد والنزاعات لا يتقدم خطوة إلى الأمام بل يتراجع يوماً بعد آخر ويفقد عنصره وحقا إنسانياً هو الأمان لذلك حرص القرآن الكريم والرسول العظيم (صلى الله عليه وآله) على تعزيز القيم الاجتماعية ومنها العفو .

ومن القيم العظيمة التي تضمنتها الآية هي الإحسان إلى الناس بقوله تعالى (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) والمراد بالمحسن كما يذكره الطبرسي (ت: 548هـ) ((هو المنعم على غيره على وجه عار من وجوه القبح، ويكون المحسن أيضاً هو الفاعل للأفعال الحسنة من وجوه الطاعات والقربات)) [19، ص2/393]، فالإحسان إلى المخلوقين الذي رغبته فيه الآية هو ((إيصال النفع الديني والدنيوي إليهم ودفع الشر الديني والدنيوي عنهم فيدخل في ذلك أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وتعليم جاهلهم ووعظ غافلهم والنصيحة لعامتهم وخاصتهم والسعي في جمع كلمتهم وإيصال الصدقات والنفقات الواجبة والمستحبة إليهم على اختلاف أحوالهم وتباين أوصافهم فيدخل في ذلك بذل الندي وكف الأذى واحتمال الأذى كما وصف الله به المتقين في هذه الآيات فمن قام بهذه الأمور فقد قام بحق الله وحق عبده)) [31، ص149] والقرآن الكريم يرغب الناس في الإحسان بأن جعل محبة الله تعالى للمحسنين فأى شرف أعظم من أن يكون العبد محبوباً عند الله تعالى!.

ونجد في سيرة الإمام علي بن الحسين السجاد (عليه السلام) التجسيد العملي لما دعت إليه الآية الكريمة من كظم الغيظ والعفو والإحسان، حيث روي عن ابن جعدية أنه قال: ((... كانت جارية له تسكب

عليه الماء فنحست فسقط الإبريق من يدها فشجه فرفع رأسه إليها فقالت: ان الله تعالى يقول: (وَالْكَافِرِينَ الْغَيْظُ) قَالَ: قد كظمت غيظي، قالت: (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ)، قال: عفى الله عنك، قالت: (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)، قال: فاذهبي فأنت حرة لوجه الله . وكسرت جارية له قصعة فيها طعام فاصفر وجهها فقال: اذهبي فأنت حرة لوجه الله)) [29، ص3/296]، هذا السلوك من الإمام السجاد (عليه السلام) إنما ينطلق من القيم الإسلامية إذ واجه كل ذلك الأذى بكظم الغيظ والعفو وأكثر من ذلك أنه (عليه السلام) أعقها لوجه الله تعالى فهو بعمله هذا فسر القرآن الكريم وطبقه ليكون ذلك درسا لكل أجيال الأمة بالرحمة للضعيف والإحسان لمن هو أدنى رتبة .

رابعاً: الرحمة

لقد اهتم القرآن الكريم بالرحمة حتى تكررت في مواضع كثيرة في القرآن الكريم حيث أنها من صفات الله جلا وعلا كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء:33] ، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [الإسراء:66]، فالرحمة والرفقة بالعباد من صفات الله تعالى التي تكررت في أكثر من آية في القرآن المجيد، منها قوله تعالى: ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [الأنعام:12] ، فالمقصود بـ(كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ) ((أي وعد بها فضلا منه وتكرما، وذكر النفس هنا عبارة عن تأكد وعده وارتفاع الوسائط دونه، وفي الكلام ترغيب للمتولين عنه إلى الإقبال إليه وتسكين خواطرهم بأنه رحيم بعباده لا يعاجلهم بالعقوبة وأنه يقبل منهم الإنابة والتوبة، ومن رحمته لهم إرسال الرسل، وإنزال الكتب، ونصب الأدلة)) [34، ص2/103] فالله تعالى هو الرحمن الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء وإن رحمته تسبق عذابه ونقمتها حيث ((إن الله هو وحده مصدر كل رحمة، وهو الذي أوجب على نفسه الرحمة، ويفيض بنعمه على الجميع)) [20، ص4/226]، فَحَرِيٌّ بِالْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَخَلَقُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ تَعَالَى ويتصفوا بالرحمة في سلوكهم مع الخلق جميعا.

وقد وردت الرحمة في القرآن الكريم صفة للنبي الكريم محمد (صلى الله عليه وآله) في أكثر من آية تأكيداً لهذه القيمة الإنسانية الاجتماعية كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة:128]، يقول السعدي (ت:1376هـ) في تفسيره: ((يمتن تعالى على عباده المؤمنين بما بعث فيهم النبي الأمي الذي من أنفسهم، يعرفون حاله، ويتمكنون من الأخذ عنه، ولا يأنفون عن الانقياد له، وهو (صلى الله عليه وسلم) في غاية النصح لهم، والسعي في مصالحهم، (عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ) أي: يشق عليه الأمر، الذي يشق عليكم ويعنتكم . (حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ) فيحب لكم الخير، ويسعى جهده في إيصاله إليكم، ويحرص على هدايتكم إلى الإيمان، ويكره لكم الشر، ويسعى جهده في تنفيركم عنه، (بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) أي: شديد الرفقة والرحمة بهم، أرحم بهم من والديهم)) [31، ص256-357]، [18، ص9/411-412]، فهكذا كان سلوك النبي (صلى الله عليه وآله) يفيض على الناس جميعا رحمة وعطفاً وهو الذي قال عنه القرآن الكريم ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:107] وتميز رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن غيره بما اختصه الله تعالى من وصف في كتابه العزيز فقد قيل لم يجمع الله اسمين من أسمائه لأحد غير رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلم) في قوله - رؤوف رحيم)) [12، ص2/223] .

وقد حفلت كتب الحديث بوصايا النبي وأهل البيت بالرحمة وحث الناس وترغيبهم بهذه القيمة الإسلامية الاجتماعية مناهما رواه السجستاني (ت:275هـ) قائلا: ((حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومسدّد، المعنى، قالوا: ثنا سفيان عن عمرو، عن أبي قابوس مولى لعبد الله بن عمرو، عن عبد الله بن عمرو، يبلغ

به النبي صلى الله عليه وآله وسلم (الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء)) [28، ص464/2]، وفي عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر حينما ولّاه على مصر حدد له سمات القيادة الرسالية ودورها وفي ترسيخ القيم الاجتماعية في نفوس المسلمين حيث يقول (عليه السلام): ((وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم . ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتتم أكلهم، فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه ، فإنك فوقهم ، ووالي الأمر عليك فوقك، والله فوق من ولاك . وقد استكفأك أمرهم وابتلاك بهم)) [4، ص84/3]، فالإمام (عليه السلام) في هذا الجزء من عهده حدّد لمالك الأشتر ولكل منصف من الحكام أن العلاقة بين الراعي والرعية يجب أن تكون مبنية على الرحمة بهم ((فكما أن الله الذي هو فوقه وفوق من ولاه يرى الزلل والعلل، ولا يمسك عن الرحمة والإحسان، فلا بد أن لا يصير تقوق الوالي موجبا لعدم الإغماض عن زلات الرعية . فكما ينتظر الوالي العفو من الله سبحانه والرحمة - مع ما يرى من نفسه من الزلل والعلل - كذلك عليه أن يعامل الرعية - مع ما يصدر منهم عمدا أو خطأ - بالعفو والصفح والمحبة والإحسان، وأن تعم رحمته وإحسانه كل من كان نظيره في الخلق وإن خالفه في الدين. فالحكومة العلوية ظهور الرحمة الرحمانية الإلهية على المسلم والكافر، والبر والفاجر، وبها تتجلى شمس الرسالة الخاتمة التي هي رحمة للعالمين)) [39، ص272/1-273] فهو (عليه السلام) يؤكد على تعزيز القيم الإسلامية الاجتماعية في التعامل مع الرعية بالرحمة والشفقة والعدل والإنصاف مع الجميع عملا بمبدأ الأخوة الإنسانية بغض النظر عن الاختلافات الدينية والقومية والعرقية وهذا هو ما أرادته الإسلام للبشرية جمعاء من توفير حياة كريمة لبني البشر على اختلافهم بمنهج يتسم بالاعتدال والتوازن بين الحقوق والواجبات، لأنه ((من ضرورات الحكم الصالح المشاركة الوجدانية بين الراعي والرعية، إذ بها يستطيع الحاكم أن يتعرف على آمال المحكومين وآلامهم ومطامحهم، وأن يعي حاجاتهم ومخاوفهم، فيعمل لخيرهم ويضع كل شيء مما يصلحهم موضعه ويشعرهم ذلك برعايته لهم، وحياطته لأمرهم، وعمله لصالحهم، فيدعمون حكمه بحبهم وإيثارهم له، ويؤازرونه في السراء والضراء على السواء)) [40، ص130].

ومن وصايا أهل البيت (عليهم السلام) في التراحم والتواصل بين الناس قول الإمام الصادق (عليه السلام) كما في الكافي عن ((عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن شعيب العنقري قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول لأصحابه: اتقوا الله وكونوا إخوة بررة، متحابين في الله، متواصلين، متراحمين، تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا أمرنا وأحيوه)) [6، ص175/2]، وما روي أيضا عن ((محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن كليب الصيداوي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: تواصلوا وتباروا وتراحموا وكونوا إخوة بررة كما أمركم الله عز وجل)) [6، ص175/2]، فالرحمة والتواصل والبر بالإخوان من الثوابت الإسلامية ومن القيم التي دعا إليها القرآن الكريم وكذلك النبي وأهل البيت (عليهم السلام) لأنها من مقومات المجتمع الصالح وأساسيات العلاقات فيه، فالمجتمع الذي يخلو من الرحمة والرأفة يكون مجتمعا مريضا يخلو من الإنسانية فلقد أودع الله تعالى الرحمة في قلوب عباده فالإنسان رحيم بفطرته لذلك كانت دعوة الإسلام للرحمة والعمل بموجبها منسجمة مع الفطرة البشرية .

خامسا : التعاون

حرص الإسلام على بذر القيم الإجتماعية التي من شأنها أن تقوي العلاقات الإجتماعية وتحفظ المجتمع من التفكك والتفكير بالمصالح الشخصية فقط، من ذلك التأكيد على (التعاون) لأنه يعزز الشعور بهم الأمة والمبادرة في مد يد العون لمن يحتاج لذلك قال تعالى كتابه الكريم: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة:2]، يقول الطوسي(ت: 460هـ) في تفسيره: ((أمر الله تعالى الخلق بأن يعين بعضهم بعضا على البر وهو العمل بما امرهم الله به، واتقاء ما نهاهم عنه، ونهاهم ان يعين بعضهم بعضا على الاثم. وهو ترك ما أمرهم به، وارتكاب ما نهاهم عنه من العدوان، ونهاهم ان يجاوزوا ما حد الله لهم في دينهم)) [30،ص2/425]، [31،ص218] فالله تعالى يضع للمسلمين منهجا قويا في حياتهم هذا المنهج قائم على التعاون على الخير والإبتعاد عن الظلم والإعتداء على الآخرين ومساعدة بعضهم بعضا فهذا المنهج من أسباب تماسك المجتمع ونشر المودة والرحمة بين أفرادهِ وهو كفيل بتطهير القلوب من الأحقاد والضغائن حيث ((إِنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى التَّعَاوُنِ الَّتِي تَوَكَّدَ عَلَيْهَا الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ تَعْتَبَرُ مَبْدَأَ إِسْلَامِيًّا عَامًّا، تَدْخُلُ فِي إِطَارِهِ جَمِيعَ الْمَجَالَاتِ الْإِجْتِمَاعِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ وَالْحَقُوقِيَّةِ وَغَيْرِهَا، وَقَدْ أُوجِبَتْ هَذِهِ الدَّعْوَةُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ التَّعَاوُنَ فِي أَعْمَالِ الْخَيْرِ، كَمَا مَنْعَتْهُمْ وَنَهَتْهُمْ عَنِ التَّعَاوُنِ فِي أَعْمَالِ الشَّرِّ وَالْإِثْمِ اللَّذِينَ يَدْخُلُ إِطَارُهُمَا الظُّلْمُ وَالْإِسْتِبْدَادُ وَالْجَوْرُ بِكُلِّ أَصْنَافِهَا)) [20،ص1/580].

وقد بين سيد قطب (ت: 1966م) في تفسيره هدف الآية الكريمة بقوله: ((إنها قمة في ضبط النفس؛ وفي سماحة القلب.. ولكنها هي القمة التي لا بد أن ترقى إليها الأمة المكلفة من ربها أن تقوم على البشرية لتهدئها وترتفع بها إلى هذا الأفق الكريم الوضيء، إنها تبعة القيادة والقوامة والشهادة على الناس.. التبعة التي لا بد أن ينسى فيها المؤمنون ما يقع على أشخاصهم من الأذى ليقدموا للناس نموذجا من السلوك الذي يحققه الإسلام، ومن التسامي الذي يصنعه الإسلام، وبهذا يؤدون للإسلام شهادة طيبة؛ تجذب الناس إليه وتحببهم فيه)) [41،ص2/310]، فالأمة الإسلامية التي اختارها الله تعالى لتكون أمة وسطا لا بد لها من مميزات تميزها عن غيرها، فالعلاقة بين أبناء المجتمع المسلم لا بد أن تكون كما أرادها الله تعالى، فالمسلمون تربطهم علاقة الأخوة والتعاون والتعااض فيما بينهم، يجمعهم حب الله تعالى وحب الخير لإخوانهم وعمل المعروف طالبين بذلك رضا الله تعالى لأن ذلك يمثل روح الإسلام وأهدافه السامية، فالإسلام ((جاء ليربط القلوب بالله؛ وليربط موازين القيم والأخلاق بميزان الله جاء ليخرج العرب - ويخرج البشرية كلها - من حمية الجاهلية، ونعرة العصبية، وضغط المشاعر والانفعالات الشخصية والعائلية والعشائرية في مجال التعامل مع الأصدقاء والأعداء)) [41،ص2/310] وقد حفلت السيرة المطهرة للرسول (صلى الله عليه وآله) بشواهد كثيرة منها ما ((روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه أمر أصحابه بذبح شاة في سفر فقال رجل من القوم على ذبحها، وقال الآخر: على سلخها وقال آخر: علي قطعها وقال آخر: علي طبخها فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : علي أن القط لكم الحطب، فقالوا: يا رسول الله لا تتعبن بآبائنا وامهاتنا أنت، نحن نكفيك، قال: عرفت أنكم تكفوني، ولكن الله عز وجل يكره من عبده إذا كان مع أصحابه أن ينفرد من بينهم، فقام(صلى الله عليه وآله): يلقط الحطب لهم)) [10،ص3/373]، فبذلك يعزز النبي (صلى الله عليه وآله) التعاون في نفوس المسلمين فالتعاون على فعل الخير من أهم العوامل التي تؤدي إلى تماسك المجتمع وبناء أفضل العلاقات بين أفرادهِ .

سادسا : الإيثار ومساعدة المحتاجين

إن مما لا شك فيه إن الإيثار من القيم الإجتماعية التي لها بالغ الأثر في زرع المحبة والمودة في نفوس أبناء المجتمع لذلك نجد القرآن الكريم قد رغب في الإيثار على النفس ومساعدة الفقراء والمعوذين بأساليب متعددة من ذلك الآيات من سورة الإنسان التي بحق أهل البيت (عليهم السلام) تشهد بفضلهم وتخلد عطاءهم قال تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا * فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا * وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان: 8-12]، وقد قال السمرقندي (ت: 383هـ) أنها: ((نزلت في شأن علي بن أبي طالب وفاطمة (رضي الله عنهما) وكنا صائمين فجاءهما سائل وكان عندهما قوت يومهما فأعطيا السائل بعض ذلك الطعام ثم جاءهما يتيم فأعطياه من ذلك الطعام ثم جاءهما أسير فأعطياه الباقي فمدحهما الله تعالى)) [42، ص3/504]، [12، ص4/197]، وقد امتدحت الآيات الكريمة هذا العمل لأنهم آثروا المسكين واليتيم والأسير على أنفسهم مع حاجتهم إلى الطعام فأهل البيت (عليهم السلام) قمة في العطاء والبذل والإحسان إلى الناس محسنهم ومسيئهم على السواء لا يطلبون أجرا من الناس ولا شكرا على حسن صنعهم فعادتهم الاحسان والعطاء اللامحدود فكان فعلهم (عليه السلام) يمثل قيمة إسلامية نبيلة قل من يعمل بها.

ولقد كان الإمام الحسن (عليه السلام) معروفا بكثرة عطائه وبذله في سبيل الله تعالى حتى قيل له (عليه السلام) : ((... لأي شيء لا نراك ترد سائلا وإن كنت على فاقة؟ فقال: إني لله سائل، وفيه راغب، وأنا أستحي أن أكون سائلا وأرد سائلا، وإن الله تعالى عودني عادة أن يفيض نعمه علي، وعودته أن أفيض نعمه على الناس، فأخشى إن قطعت العادة، أن يمنعني العادة)) [43، ص11/151]، والمتأمل في هذه الرواية يجد أكثر من وقفة ففي عبارة (لأي شيء لا نراك ترد سائلا وإن كنت على فاقة) من المعروف عند الناس مساعدة الفقراء والمحتاجين ولكن لا يكون ذلك على حساب الذات، فالمساعدة تكون من المستطيع فيما زاد عن حاجته لكن الإمام الحسن (عليه السلام) كان كثير العطاء بحيث لا يرد سائلا وإن كان محتاجا للمال أكثر منه؛ لأن طبعه جُبِلَ على الإيثار والإحسان إلى الناس فالإمام الحسن (عليه السلام) سليل ذلك البيت الطاهر الذي بقي عطاؤه خالدا بخلود القرآن الكريم فقد ورث (عليه السلام) الصفات النبيلة والقيم الفاضلة من جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن أبويه الكريمين علي وفاطمة (عليهما السلام) فكان أسوة حسنة في الإيثار والبذل والعطاء لأن ذلك من مقومات المجتمع السليم فإذا أثر الغني الفقير وأعطاه من مال الله عندئذ سيعيش المجتمع بسلام ووثام ولن يبق جائع يحلم بلقمة العيش لأن القرآن الكريم وضع للأمة الإسلامية ولكل الإنسانية حولا عملية لمشاكل الأفراد وبين السبيل الأقوم في بناء المجتمع وتعزيز أواصره.

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج لهذا الجهد العلمي والتي يمكن أن نجملها بالآتي:
• أثبتت الدراسة بأن القيم الإسلامية كانت موضع إهتمام القرآن الكريم وكذلك السنة النبوية المطهرة التي تجلت فيها القيم الإسلامية بأكمل مصاديقها.
• أن القيم الإسلامية تعكس الصورة المشرقة لديننا الحنيف ولتعاليمه السامية .
• أثبتت الدراسة أهمية القيم على المستوى الشخصي والاجتماعي فهي تمثل المعايير التي تحدد هوية الفرد والمجتمع وتضبط السلوكيات والمواقف.

. توصل البحث إلى أن تعزيز القيم الإسلامية الشخصية في النفس الإنسانية يسهم في بناء الشخصية الرسالية التي وتحقيق أهدافها.
. أثبتت الدراسة بأن تكامل المجتمعات وتقدمها إنما يكون بتعزيز القيم الإسلامية الإجتماعية وتطبيقها على أرض الواقع، فهي تعزز الروابط بين أفراد المجتمع وتصونه من الانحراف بما يضمن الحياة الكريمة للجميع.
. توصل البحث إلى أن القيم الإسلامية الشخصية تختلف عن القيم الإجتماعية، فكل واحدة لها خصوصياتها ومصاديقها.

CONFLICT OF INTERESTS

There are no conflicts of interest

المصادر والمراجع

1. محمد بن أحمد الأزهرى (ت370هـ)، "تهذيب اللغة"، بيروت لبنان، دار إحياء التراث العربي، 2001م، 290/3.
2. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت 711 هـ)، "لسان العرب"، قم، إيران، نشر أدب الحوزة، 1405هـ، 496/12.
3. فخر الدين الطريحي (ت1085هـ)، "مجمع البحرين"، د.مك، د.ت، تاريخ وصول الباحثة الى المصدر سنة 2019م، ص6/109.
4. الإمام علي بن أبي طالب (ع) (استشهد 40هـ)، "تهج البلاغة"، قم، إيران، مطبعة النهضة، 1412هـ، 18/4، 84/3.
5. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت1205هـ)، "تاج العروس من جواهر القاموس"، بيروت، لبنان، دار الفكر، 1414 هـ - 1994م، 7869/1.
6. د. خالد الصمدي (معاصر)، "القيم الإسلامية في المناهج الدراسية"، د.مك، د.ت، تاريخ وصول الباحثة الى المصدر سنة 2019م، ص5/10، 14، 15، 16.
7. محمد بن يعقوب (ت329/328 هـ)، "الكافي"، إيران، الناشر، دار الكتب الإسلامية، ط3، 1388هـ، 63/5، 175/2، 166، 89، 90.
8. د. ماجد عرسان الكيلاني (معاصر)، "فلسفة التربية الإسلامية"، بيروت، لبنان، دار البشائر الإسلامية، 1407هـ - 1987م، 209.
9. د. جابر قميحة (معاصر)، "المدخل لدراسة القيم الإسلامية"، مصر، دار الكتاب المصري، د.ت، تاريخ وصول الباحثة الى المصدر سنة 2019م، ص43.
10. محمد الصاوي، "دراسات في الفكر التربوي الإسلامي"، الكويت، مكتبة الفلاح، 1999م، ص253.
11. الشيخ محمد باقر المجلسي (ت1111هـ)، "بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار"، بيروت، لبنان، مؤسسة الوفاء، 1423هـ - 1983م، 145/1، 146، 372/2، 373/3، 244/16، 145/41.
12. سماهر عمر الأسطل، "القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء القرآني للمؤمنين وسبل توظيفها في التعليم المدرسي"، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2006-2007.

13. محمود بن عمر الزمخشري (ت 538هـ)، "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"، د.مك، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1385هـ - 1966 م، 2/223، 3/458، 565/197/4.
14. أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت 548هـ)، "جوامع الجامع"، قم، إيران، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، 1420هـ، 2/385.
15. أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي (ت 1270هـ)، "روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني"، تاريخ وصول الباحثة الى المصدر سنة 2019م، د.مك، د.ت، 5/117.
16. الإمام أحمد ابن حنبل (ت 241هـ)، "مسند أحمد"، بيروت، لبنان، دار صادر، تاريخ وصول الباحثة الى المصدر سنة 2019م، د.ت، 6/6.
17. الإمام النووي أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي الشافعي (ت 676هـ)، "رياض الصالحين"، بيروت، لبنان، دار الكتب، تاريخ وصول الباحثة الى المصدر سنة 2019م، د.ت، 322-323.
18. محمد بن علي الجرجاني (ت 816هـ)، "التعريفات"، د.مك، دار الفضيحة، تاريخ وصول الباحثة الى المصدر سنة 2019م، د.ت، 82، 42.
19. محمد حسين الطباطبائي (ت 1412هـ)، "الميزان في تفسير القرآن"، قم، إيران، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، تاريخ وصول الباحثة الى المصدر سنة 2019م، د.ت، 16/76، 17/76، 1/344، 9/411-412.
20. ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت 548هـ)، "مجمع البيان في تفسير القرآن"، بيروت، لبنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1415 هـ - 1995م، 2/106، 393، 436، 392.
21. الشيخ ناصر مكارم الشيرازي (معاصر)، "الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل"، د.مك، تاريخ وصول الباحثة الى المصدر سنة 2019م، د.ت، 4/362، 1/580، 15/562، 16/537، 4/226.
22. الإمام علي بن الحسين (استشهد 94هـ)، "الصحيفة السجادية"، قم المشرفة، مطبعة نمونة، 1411هـ، 106.
23. الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ)، "العين"، د.مك، مؤسسة دار الهجرة، 1409هـ، 2/180.
24. محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت 817هـ)، "القاموس المحيط"، د.مك، تاريخ وصول الباحثة الى المصدر سنة 2019م، د.ت، 1/22.
25. عبد الرؤوف بن المناوي (ت 1031هـ)، "التوقيف على مهمات التعاريف"، القاهرة، دار الكتب، 1410هـ - 1990م، 303.
26. ابن أبي الحديد (ت 656هـ)، "شرح نهج البلاغة"، د.مك، تاريخ وصول الباحثة الى المصدر سنة 2019م، د.ت، 1/23-24.
27. أحمد الرحمانى الهمداني (ت 1424هـ)، "الإمام علي (ع)"، د.مك، تاريخ وصول الباحثة الى المصدر سنة 2019م، د.ت، 648.
28. الطبري (ت 310هـ)، "تاريخ الطبري"، بيروت، لبنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، د.ت، تاريخ وصول الباحثة الى المصدر سنة 2019م، 4/301-302.
29. ابن الأشتعث السجستاني (ت 275هـ)، "سنن أبي داود"، بيروت، لبنان، دار الفكر، 1410هـ، 2/464، 2/412.

30. محمد بن علي بن شهر آشوب (ت588هـ)، "مناقب آل أبي طالب"، النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، 1376هـ - 1956م، 301/3، 296/3.
31. أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت460هـ)، "التبيان في تفسير القرآن"، قم، إيران، مكتبة الإعلام الإسلامي، 1409هـ، 33/2، 425/2، 346/9.
32. عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت: 1376هـ)، "تفسير الكريم الرحمن في كلام المنان"، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، 1421هـ - 2000م، 148، 149، 356، 357.
33. ابن هشام الحميري (ت218هـ)، "السيرة النبوية"، القاهرة، مطبعة المدني، 1383هـ - 1986م، 272/2.
34. محمد بن الحسن الحر العاملي (ت1104هـ)، "وسائل الشيعة"، قم، إيران، مطبعة مهر، 1414هـ، 92/15.
35. محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت1250هـ)، "فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير"، دمك، مطبعة عالم الكتب، د.ت، تاريخ وصول الباحثة الى المصدر سنة 2019م، 318/1، 103/2.
36. علي بن حسام الدين المتقي الهندي: (975هـ)، "كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال"، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، 1409هـ - 1989م، 375/3.
37. ابن حبان (ت354هـ)، "صحيح ابن حبان"، دمك، مؤسسة الرسالة، 1414هـ - 1993م، 254/3 - 255.
38. محمد بن سليمان الكوفي (ت3هـ)، "مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)"، مجمع احياء الثقافة الإسلامية، إيران، 1412هـ، 86/2.
39. الشيخ وحيد الخراساني، "منهاج الصالحين"، دمك، د.ت، تاريخ وصول الباحثة الى المصدر سنة 2019م، 273-272/1.
40. محمد مهدي شمس الدين، "دراسات في نهج البلاغة"، بيروت، لبنان، دار الزهراء، 1392هـ - 1972م، 130.
41. سيد قطب ابراهيم الشاذلي (ت1966م)، "في ظلال القرآن"، دار الشروق، 1423هـ - 2003م، 310/2.
42. نصر بن محمد السمرقندي (ت383هـ)، "تفسير السمرقندي"، بيروت، لبنان، مطبعة دار الفكر، د.ت، تاريخ وصول الباحثة الى المصدر سنة 2019م، 504/3.
43. السيد المرعشي (ت1411هـ)، "شرح إحقاق الحق"، قم، إيران، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، د.ت، تاريخ وصول الباحثة الى المصدر سنة 2019م، 151/11.